وعن عبد الرحمن بن عبد الحكم ، أن ابن بلال كان يجلس للناس فى المسجد الأبيض بحَضْرَمَوْت إلى أن مات . ولما مات رَكِب غَوْث فضم الديوان إليه فصاحت ابنة يزيد وَاذُلاَّه . ولما تكاثرت الخصوم على غوث قال : رحمة الله على أبى خالد ، لقد كان يسدّ عَنَّا مسدًّا [١] .

٢٥٢ – يعقوب بن إبراهيم بن حَبيب بن خُنَيْس [٢] بن سعد بن بُجَيْر بن معاوية البجلى حليف الأنصار أبو يوسف القاضى إمام أصحاب أبى حنيفة ومقدمهم . وجدّ جده سعد يقال له : ابن حَبْتَةَ – بفتح المهملة والمثناة بينهما موحدة ساكنة – وهى بنت خَوَّات بن جُبَيْر الأنصارى . ولسعد صحبة وشهد الخندق .

وكان مولد أبى يوسف بالكوفة سنة ثلاث عشرة ومائة وطلب العلم من صغره وسمع الحديث من هشام بن عُروة ، وعبد الله بن دينار ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وأبى إسحاق الشيبانى ، وعطاء بن السائب ، ويزيد بن أبى زياد ، والأعمش ، وعبيد الله بن عمر العمرى ، وحَجّاج بن أَرطاه وغيرهم .

ولازم أبا حنيفة فى الفقه وأخذ عن ابن أبى ليلى وغيره .

روى عنه محمد بن الحسن الشيبانى ، وهِلال الرَّأْى ، ومُعَلَّى بن منصور ، ومحمد بن سماعة ، وبشر بن الوليد ، وأَسَد بن الفُرات وإبراهيم بن الجراح . أخذوا عنه الفقه وسمعوا منه الحديث .

---

(١) الخبر فى فتوح مصر ٢٧١ وانظره أيضا فى الكندى ٣٦٠ .

٢٥٢ – أخباره فى : التاريخ لابن معين ٦٨٠ ، والتاريخ الكبير ٣٩٧/٨ ، والتاريخ الصغير ٢/ ٢٢٨، والمعارف ٤٩٩ ، والمعرفة والتاريخ ١٣٣/١ ، وأخبار القضاة ٢٥٤/٣ ، والفهرست لابن النديم ٢٠٣ ، وتاريخ جرجان للسهمى ٤٤٤ ، والإرشاد فى معرفة علماء الحديث ٤٠٢/١ و ٥٦٩/٢، وتاريخ بغداد ٢٤٢/١٤ ، وطبقات الشيرازى ١٢٨ ، ووفيات الأعيان ٣٧٨/٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢٩٢/١ ، وسير أعلام النبلاء ٤٧٠/٨ ، والعبر ٢٨٤/١ ، وميزان الاعتدال ٤٤٧/٤ ، ومرآة الجنان ٣٨٢/١ ، والجواهر المضيئة ٣/الترجمة ١٨٢٥ ، ولسان الميزان ٣٠٠/٦ ، والنجوم الزاهرة ١٠٧/٢ ، وطبقات الحفاظ الترجمة ٢٦٠ ، ومفتاح السعادة ١٠٠/٢ ، والتلخيص ورقة ١١٢ ، وشذرات الذهب ٢٩٨/١ ، والفوائد البهية ٢٢٥ ، وهدية العارفين ٥٣٦/٢ .

(٢) الضبط عن ابن ناصر الدين فى توضيح المشتبه ٩٢/٣ .

وروى عنه من المحدِّثين : يحيى بن مَعِين ، وأحمد ، وعلى بن الجَعْد ، وأحمد بن مَنيع ، وعمرو الناقد ، وعلى بن مُسْلم الطوسى وآخرون .

ولاه ... [١] قضاء الممالك فكان يولى القضاء فى كل مصر مِنْ قِبَله . وهو أول مَن قيل له : قاضى القضاة .

وكان أبوه فقيرًا فكان أبو حنيفة لما رأى نَجَابَةَ أبى يوسف يتفقده بالمائة بعد المائة ليتوفر على طلب العلم [٢] .

فجاء عن أبى يوسف قال : كنت أطلب الحديث فجاء أبى يومًا وأنا عند أبى حنيفة فقال : يابُنىّ لا تَمُدَّنَّ رِجْلكَ مع أبى حنيفة ، فإنك تحتاج إلى المعاش فأطعته وانقطعتُ عن أبى حنيفة . فتفقدنى أبو حنيفة فلما أتيته دفع إلىّ مائة درهم وقال لى : تعاهد الحَلْقة فإذا فَرَغَتْ هذه فَأَعْلِمْنى [٣] .

ويقال إن أباه مات وهو صغير وأن القصة كانت مع أمه وكانت أَسْلَمَته إلى قَصَّار الثياب يُعلمه [٤] .

وعن محمد بن الحسن قال : مرض أبو يوسف فَعَادَه أبو حنيفة فلما خرج قال : إن مات هذا الفتى مات أعلم من عليها [وَأَوْمأَ إلى الأرض] [٥] .

وقال الإمام أحمد بن حنبل : أول ما طلبت الحديث اختلفتُ إلى أبى يوسف فكتبتُ عنه ، ثم دُرت على المشايخ وكان أبو يوسف أَمْيَل إلى المحدِّثين من شيخه ومن محمد [٦] .

وقال أحمد أيضا : كان أبو يوسف منصفا فى الحديث [٧] . وقال إبراهيم بن سليمان البُرُلُّسِىّ : سمعت يحيى بن مَعِين يقول : مارأيت فى أصحاب الرأى أثبت فى الحديث ، ولا أحفظ ، ولا أصح رواية من أبى يوسف [٨] .

---

(١) بياض بالأصل .
(٢) تاريخ الإسلام .
(٣) تاريخ بغداد ٢٤٤/١٤ ووفيات الأعيان ٣٨٠/٦ ، وتاريخ الإسلام .
(٤) تاريخ الإسلام .
(٥) تاريخ الإسلام ومابين حاصرتين منه .
(٦) الجرح والتعديل ٢٠٢/٩ ، وتاريخ الإسلام .
(٧) تاريخ بغداد ٢٦٠/١٤ ، وتاريخ الإسلام .
(٨) تاريخ بغداد ٢٥٩/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

وقال عباس بن محمد الدورى عن ابن مَعِين : أبو يوسف صاحب حديث وصاحب سنة [١] .

وقال عمرو الناقد أبو يوسف صاحب سنة [٢] .

وقال إبراهيم الحربى : كان أبو يوسف قد اطلع الفقه والعلم اطلاعا يتناوله كيف شاء [٣] .

وقال بكر العَمِّىّ عن هلال الرَّأْى كان أبو يوسف يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب وكان أحد علومه الفقه [٤] .

وعن بشر بن غياث قال : قال أبو يوسف : صحبت أبا حنيفة سبع عشرة سنة [٥] .

وعن محمد بن سماعة : كان أبو يوسف يصلى كل يوم مائتى ركعة بعد أن ولى القضاء [٦] .

وقال علىّ بن المَدِينىّ : ما أخذت على أبى يوسف إلا حديثه فى الحَجْر ، عن هِشام بن عُرْوة . وكان صَدوقًا [٧] .

وقال يحيى بن يحيى التَّمِيمِىّ : سمعت أبا يوسف يقول عند وفاته : كل ما أفتيتُ به فقد رجعتُ عنه ، إلا ما وافَقَ القرآن والسنة . وفى رواية : واجتمع عليه المسلمون [٨].

وقال بِشْر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : مَن تتبع غريب الحديث كُذِّب ، ومن طلب المال بالكيمياء أفلسَ ، ومن طلب الدِّين بالكلام تَزَنْدَقَ [٩] .

وقال محمد بن سَماعة : سمعت أبا يوسف يقول يوم مات . اللَّهم إنك تعلم أنّى لم أجُرْ فى حُكْمٍ حكمتُ به متعمداً ولقد اجتهدتُ فى الحكم بما يوافق كتابك وَسُنَّة نبيّك [١٠] .

---

(١) تاريخ الإسلام .

(٢) تاريخ بغداد ٢٥٣/١٤

(٣) تاريخ الإسلام

(٤) تاريخ بغداد ٢٤٦/١٤ - ٢٤٧ ، وتاريخ الإسلام

(٥) تاريخ بغداد ٢٥٢/١٤ ، وتاريخ الإسلام

(٦) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

(٧) تاريخ بغداد ٢٥٥/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

(٨) تاريخ الإسلام .

(٩) تاريخ الإسلام وسير أعلام النبلاء ٤٧٢/٨ .

(١٠) تاريخ بغداد ٢٥٤/١٤ ، وتاريخ الإسلام .

وقال الطحاوى : حدثنا بَكّار ، حدثنا أبو الوليد الطّيالسىّ قال : قدم أبو يوسف البصرة مع الرشيد فاجتمع أصحاب الرأى وأصحاب الحديث على بابه . فأشرفَ عليهم ولم يأذَن لأحَدٍ منهم ، وقال : أنا من الفريقين جميعا . ولا أُقَدِّم فرقةً على فرقة ، ولكنى أسأل عن مسألة فمن أصاب دخلت طائفته . ثم قال : رجلٌ مَضَغَ خَاتمى هذا حتى هَشَمه ، ماذا عليه ؟ فاختلف أصحاب الحديث ، فلم يعجبه جوابهم . وقال رجل من الفقهاء : عليه قيمته صحيحاً ، ويأخذ الفضة المهْشُومة إلا إن شاء رب الخاتم أن يمسكه لنفسه فلا شىء على هاشِمه . فقال أبو يوسف : يدخل أصحاب، هذا الجواب .

قال أبو الوليد : فدخلنا معهم فأملَى حديثا عن الحسن بن صالح ، ثم قال ما أخاف على رجل من شىء خوفى عليه من كلامه فى الحسن بن صالح فوقع لى أنه أراد شُعبة ، فقُمْتُ وقلت : لا أجلس فى مجلس يُعرَّض فيه بأبى بِسْطام . ثم رجعتُ إلى نفسى فقلت هذا قاضى الآفاق ، ووزير أمير المؤمنين ، وزميله فى حجِّهِ ، وَمَايَضُرُّهُ غضبى ، فرجعتُ وجلستُ حتى فرغ المجلس . فأقبل عَلَىَّ إقبالَ رَجُلٍ ماكان له هَمٌّ غيرى ، فقال : ياهشام ، وإذا هو يُثنينى لأنّى كنت عنده ببغداد ، والله ما أردتُ بأبى بسطام سوءًا .

وهو فى قلبى أكبر منه فى قلبك فيما أرى . ولكنى لا أعلم أنى رأيتُ رجلا مثل الحسن بن صالح . قال بكّار : فذكرت ذلك لهلال الرَّأى فقال : أنا والله أجبتُ أبا يوسف عن مسألة الخاتم [١] .

وقال محمد بن شجاع البلخى : سمعت الحسن بن أبى مالك يقول : سمعتُ أبا يوسف يقول : القرآن كلام الله ، مَن قال كيف ؟ ولِمَ ؟ وتعاطى مجادلة فيه استوجب الحبس والضَّرْبَ المبرح . ولا يُفلح مَن استحلى شيئا من الكلام . ولا يُصَلَّى خلف مَن قال : القرآن مخلوق [٢] .

وقال أبو خازِم القاضى : سمعتُ الحسن بن موسى قاضى هَمَذَان ، يحدث عن بِشْر بن الوليد قال : كان أبو يوسف إذا ذُكِر محمد بن الحسن يقول : أىّ سيف هو ، غير أن فيه صَدَأ يحتاج إلى جِلاء . وإذا ذُكر الحَسَن بن زياد [اللؤلؤى] يقول : هو عندى كالعَطّار إن سألته يعطيك ما يُسْهِلْ ويعطيك ما يمسِك . وإذا ذكر بشر بن الوليد

---

(١) الخبر فى تاريخ الإسلام وفيات سنة ١٨٢ .

(٢) الخبر فى تاريخ الإسلام .

يقول : هو كإبرة الرَّفَّاء ، طرفها دقيق [١] ، ومدخلها لطيف وهى سريعة الانكسار . وإذا ذكر الحسن بن أبى مالك يقول : هو يحمل حمل جَمَل فى يوم مَطِير ، فتذهب يده هكذا مرَّة ، وهكذا مرة ، ثم يسلم [٢] .

وقال أبو سليمان الجَوْزجانىّ : سمعت أبا يوسف يقول : دخلتُ على الرشيد وفى يده دُرَّتان يقلبهما ، فقال : هل رأيتَ أحسنَ منهما ؟ قلت : نعم ، ياأمير المؤمنين ! قال : ماهو ؟ قلت : الوعاء الذى هما فيه . فرمى بهما إلىَّ وقال : شأنك بهما [٣] .

قال بِشر بن الوليد : مات أبو يوسف يوم الخميس لخمسٍ خَلَون من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين ومائة .

وقال غيره : فى ربيع الآخر [٤] .

وقال عباد بن العوام وهو فى جنازته : ينبغى للمسلمين أن يُعزّى بعضهم بعضًا فى أبى يوسف [٥] .

٢٥٣ – يعقوب بن إسحاق . كان يفصل المحاكمات بين الخصوم منذ قتل مالك ابن سعيد الفارقى إلى أن استقر ابن أبى العوام كما مضى فى ترجمته . ومن خبر يعقوب هذا ... [٦] .

* **يعقوب بن إسحاق أبو يوسف من المائة الخامسة ...** [٧] .

٢٥٤ – يعقوب بن كِلّس الوزير فى الدولة الفاطمية تقدم فى ترجمة على ابن النعمان مايدل على أن أمر القضاء فى جميع المملكة كان مفوضًا للوزير ، فكان القاضى لا ينفذ أمرًا دونه ، ولا يعدّل شاهدًا إلا بإذنه ، ولا يقلد قاضيًا إلا بعد مطالعته ومراجعته .

---

(١) فى الأصل « فيها دقة » والمثبت من تاريخ الإسلام

(٢) الخبر فى تاريخ الإسلام ومابين حاصرتين منه .

(٣) الخبر فى تاريخ الإسلام وانظر سير أعلام النبلاء ٤٧٣/٨ .

(٤) تاريخ الإسلام .

(٥) الخبر فى تاريخ بغداد ٢٦٢/١٤ وانظره أيضا فى تاريخ لإسلام .

٢٥٣ – أخباره فى : التلخيص ورقة ١١٣ .

(٦) بياض بالأصل .

(٧) بياض بالأصل .

٢٥٤ – أخباره فى : أخبار الدول المنقطعة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ – ٤٠ ، وابن ميسر ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٥ ، والتلخيص ورقة ١١٣ .